مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 09/ العدد: 01 / جانفي (2023) - ص 261-273

من أصالة البنيويّة عند الحاج صالح إلى تأصيل التّداوليّة عند مختار زواوي – الأسس والمفاهيم -

From the originality of structuralism according to Hajj Salih to the rooting of pragmatics according to Mukhtar Zawawi

علاء الدّين فدّاوي
allaeddine.feddaoui@univ-tebessa.dz
جامعة العربي التّبسّي – تبسّة / الجزائر

تاريخ الاستلام: 2022/09/03 تاريخ القبول: 2022/12/13 تاريخ النشر: 2023/01/10

ملخص البحث

يأتي هذا البحث ليسلّط الضّوء على وجوه الأصالة في النّظريّة البنيويّة بحسب ما استخلصه عبد الرّحمان الحاج صالح من تتبّعه لمسار الاتّجاهات الكبرى في اللّسانيّات، والحديث عن أصالة مبادئ النّظريّة البنيويّة يقودنا إلى محاولة تأصيل الأسس التّداوليّة، على اعتبار أنّ هذه الأخيرة جاءت كردّ فعل على الأولى، وذلك بإمعان النّظر في كتاب " فصول في تداوليّات ترجمة النّصّ القرآنيّ" للباحث الجزائريّ "مختار زواوي"، المعروف بتوجّهه المنادي بوجود لسانيّات تُعنى بدراسة اللّسان وأخرى تهتمّ بالكلام. وليس القصد من التّأصيل أن ندّعيَ سبق علمائنا، ولكن أن نُلفت عناية الباحثين إلى تلك المفاهيم عبر بوّابة اللّسانيّات الحديثة الّتي استطاعت أن تبلور ما نجده مبثوثا في التّراث في شكل علم قائم بذاته.

الكلمات المفتاحيّة: البنيويّة، التّداوليّة؛ التّرجمة؛ التّأصيل؛

ABSTRACT:

This article examines the aspects of the originality of the structural theory as seen by Abd al-Rahman al-Hajj Salih through its conclusion after studying the trends of major linguistics. For information, structuralism came as a reaction to the pragmatic theory and will be followed up through a book of chapters on the pragmatics of translation of the Qur'anic text by the Algerian researcher Mokhtar Zawawi, who is search in the linguistics of the tongue and the linguistics of speech. The intent of rooting is to direct the view of heritage through modern linguistics, which formed its principles into an integrated science.

Keywords: structuralism, pragmatics; Translation; rooting;

1- مقدِّمة:

ممّا لا شكّ فيه أنّ التّحوّلات المنهجيّة في الدّراسة العلميّة للظّاهرة اللّغويّة ساهمت بشكل كبير في تنشيط السّاحة البحثيّة الغربيّة والعربيّة على حدّ سواء، فبعد هيمنة المنهج التّاريخيّ المقارن على بحوث القرن التّاسع عشر، جاءت البنيويّة مع بداية القرن العشرين لتقوّض أركانه وتفرض لنفسها مكانا، فكان الإعلان الرّسميّ عن منهج جديد ونظريّة لسانيّة قائمة بذاتها مع المحاضرات الّتي ألقاها دو سوسير، وأخرجها للتّداول كلٌّ من شارل بالي وألبير سيشهاي سنة 1916، حيث "جعل الدّرس العلميّ في القرن العشرين من القاعدة التّالية شعارا لعمله: لكي نستكمل معرفتنا عن العالم، ينبغي أن نبحث عن بنية النّظام؛ أيّ العلاقة بين مفردات النّظام، وهكذا ظهر عصر البنيويّة في البحث العلميّ"[1].

ولأنّ التّدافع بين النّظريّات من سُنن البحث العلميّ، فقد شهد النّصف الثّاني من القرن العشرين تحوّلا نظريّا ومنهجيّا جديدًا؛ من مفهوم اللّسان والجملة الّذي كرّسته البنيويّة إلى مفهوم الملفوظ والنّصّ مع ظهور التّداوليّة، هذه الأخيرة الّتي هي "في حقيقة الأمر مجموعة من النّظريّات والاتّجاهات والمدارس الّتي تعاقبت في نشأتها خلال الحقبة الممتدّة من الخمسينيّات حتّى تسعينيّات القرن الماضي على دراسة بُعد هامّ من أبعاد اللّغة البشريّة؛ هو بُعدها التّداوليّ؛ أيّ جانبها الاستعماليّ العمليّ، والتّبليغيّ التّواصليّ، والتّفاعليّ الحجاجيّ "[2]. في حين كان التّصوّر البنيويّ لدو سيوسير "يرى أنّ اللّغة قبل كلّ شيء ظاهرة نفسيّة، لأنّ العلامة توجد فينا في وجود مجرّد (بوصفها الممثّلة لانطباع أكوستيكيّ يستثير معنى معيّنا)، ومن ثمّ ينبغي على البحث اللّسانيّ أن يختصّ أساسا باستقراء الطّريقة الّتي تتجلّى بها بنية اللّغة في الوعي اللّسانيّ للجماعة اللّغويّة"[3]. وهو تصوّر موغل في التّجريد بالمقارنة مع تصوّر التّداوليّين للّغة ممثّلة في الكلام الفعليّ.

وببزوغ عصر التّداوليّة مع الأعلام المؤسّسين بداية من ستّينات القرن الماضي، تعالت الأصوات وتوالت الانتقادات على ما أسموه باللّسانيّات التّقليديّة(البنيويّة)، ويجملها مختار زواوي في ثلاثة أوجه وجب إعادة النّظر فيها، وذلك بإلهام من نظريّة أفعال الكلام، واستنادًا إلى ثلاثة باحثين غربيّين: (منغنو، بورديو، برندوني)[4]:

* من حيث الاعتقاد بأنّ دلالة الملفوظ يمكن وصفها بمعزل عن إطارها التّلفّظيّ، إذ بيّنت تحاليل أوستين – على حدّ تعبير منغنو- محدوديّة اللّسانيّات البنويّة وقصورها في هذا الشّأن، ومؤاخذتها على إهمال البُعدين الدّلاليّ والنّفسيّ للتّلفّظ، وإبراز الدّور المهمّ الّذي تضطلع به ظروف التّلفّظ في تحديد هذه الدّلالة وخاصّة السّياق.

* من حيث عدم تمييز دو سوسير بين النّشاط اللّسانيّ والإبداع الفرديّ.

* من حيث التّصوّر السّنيّ للألسن الطّبيعيّة، إذ أضحى هذا المفهوم من المفاهيم الّتي أثبتت مجمل الأبحاث اللّسانيّة الاجتماعيّة والتّداوليّة هشاشتها.

وهكذا تكون النّظريّة التّداوليّة قد استطاعت أن تُلفت الأنظار إليها من خلال اهتمامها باللّغة الفعليّة في المحيط الاجتماعيّ، وردّها للفصل المقام سابقا بين دراسة اللّسان بوصفه نسقا سيميولوجيّا، ودراسة الكلام بوصفه استعمالا فرديّا للّسان. وبناءً على ذلك يتحدّد إشكال الدّراسة في الآتي: ما أوجه الأصالة في النّظريّة البنيويّة بحسب ما يراه الحاج صالح؟ وكيف أصّل مختار زواوي مبادئ التّداوليّة؟ وما مدى أهمّيّة البُعد التّداوليّ في ترجمة القرآن؟

2- مبادئ بنيويّة سوسير وأوجه أصالتها كما يراها الحاج صالح

يبرز عبد الرّحمان الحاج صالح في مجموعة من العناصر المنتظمة أوجه الأصالة الّتي تُميّز النّظريّة البنيويّة السُّوْسيريّة عمّا سواها من النّظريّات الأخرى، على أن يُتبعَ ذلك بترجمة نصوص منتقاة من المحاضرات الشّهيرة لدو سوسير، تُحِيل إلى تلك المبادئ، وتُثري مكتسبات القارئ بالنّظر المباشر في كلامه. ونُورِد فيما يأتي هذه المبادئ بحسب ما هي موجودة لدى الباحث مع التّصرّف في صياغتها[5]:

- كيفيّة تحديده للعلاقة القائمة بين الدّالّ والمدلول في الأذهان وفي الأعيان وبنائه نظريّة للدّليل اللّغويّ، (théorie du signe linguistique) وإشارته إلى وجود علم أشمل من علم اللّسان يسمّيه: (sémiologie) علم الأدلّة أو علم السّيمياء.

- تمييزه الصّريح بين اللّسان(langue) يشترك في استعماله جميع الأفراد، وبين الكلام(parole) كتأدية فرديّة للّسان، وتحديده بناءً على هذا موضوع اللّسانيّات: الّذي هو اللّسان لا الكلام، أمّا الظّواهر الخاصّة بالكلام فدراستها وإن كانت ضروريّة لدراسة اللّسان إلّا أنّها لاحقة بها، وليست هي غاية علم اللّسان في ذاته.

-توضيحه لمعنى أنّ اللّسان نظام(système) ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض على أساس اتّحاد الهوّيّات واختلافها (identités et différences)؛ أيّ إنّ العناصر اللّغويّة في ذاتها أمثلة تبقى في أذهان المتخاطبين كما هي وإن اختلفت تأدياتها، وأنّ كلّ واحد منها يكسب هوّيّته بمقابلته(opposition) لغيره، فاللّسان كصورة هو مجموع المباينات الحاصلة بين عناصره. ثمّ تبيينه لمفهوم القيمة (valeur)من حيث إنّ الوحدات اللّغويّة بمنزلة العملة، فالقطعة من النّقود لا يمكن أن يكون لها وجود كوحدة اقتصاديّة إلّا إذا أمكن أن تُبادل بشيء آخر غير النّقود، وأن تكون لها صفات تقابل بها القطع النّقديّة الأخرى.

-تمييزه الفاصل بين نوعين من الدّراسة: الزّمانيّة(diachronique)، والآنيّة(synchronique)، وينبغي الإشارة هنا إلى أنّ سوسير لا يُنكِرُ أهمّيّة الدّراسة التّاريخيّة، إنّما الّذي ينكره هو تغليب النّظرة

التّاريخيّة على النّظرة الّتي تعمَد إلى نظام اللّغة في حالة من تطوّرها(état de langue) ، ويبرّر سوسير موقفه بأنّ النّظامَ أو الاعتدال الوضعيّ الّذي تتّصف به اللّغة في وقت معيّن لا يمكن أن يفسَّرَ بالعوامل التّاريخيّة العارضة، إنّما الّذي تفسّره هذه العوامل هو تحوّل جزئيّات اللّغة المادّيّة.

تمثّل إذن هذه الوقفات مَكْمَنُ الأصالة في النّظريّة البنيويّة لدو سوسير بحسب عبد الرّحمان الحاج صالح، وبالنّظر في ثالوث العلم الّذي تضاربت الكتابات اللّسانيّة الحديثة في ترجمته، اعتمد الباحث في مقابل :(langage,langue,parole) (اللّغة، اللّسان، الكلام)، علاوة على تفضيله "علم اللّسان" بدايةً، ثمّ استقراره على "اللّسانيّات"، كمقابل (linguistique), كما أنّنا نسجّل في هذا العرض غياب ثنائيّتيّ: العلاقات السّياقيّة والعلاقات التّرابطيّة أو ما يسمّى في بعض المراجع بـ التّركيب والاستبدال*. يُضاف إلى ذلك عدم توضيحه للعلاقة القائمة بين الدّالّ والمدلول(الاعتباطيّة)، فينتظر القارئُ الولوجَ إلى النّصوص اللّاحقة ليتعرّف عليها. وبخلاف عدد من الباحثين الآخرين، لا نجدُ الباحث – رحمه الله – يدور كثيرا حول الإشكاليّة القائمة بين لسانيّات اللّسان ولسانيّات الكلام، فهو يُقِرُّ بأنّ موضوع اللّسانيّات هو اللّسان في ذاته، ولكن لا يمكن التّوصّل إليه إلّا من خلال الكلام؛ أيّ إنّ الكلام وسيلة لا غاية، ودراسة ظواهره لاحقة لدراسة اللّسان الّذي هو جوهر اللّسانيّات، وعليه ينبغي أن تكون الدّراسة قائمة على البحث فيه بالأساس.

وممّا يُحسَبُ للحاج صالح، ويُعَدُّ بحقٍّ إسهاما نوعيّا مبكّرا(1972م) في إنارة القارئ العربيّ بمعرفة لسانيّة أصيلة، إردافه مبادئ نظريّة دو سوسير بترجمة فقرات متعدّدة من كتاب المحاضرات في اللّسانيّات العامّة، شارحة وممثّلة لتلك الأسس السُّوسيريّة، ومتضمّنة لما لم يُذكر فيما أوجزه قبل ذلك، شملت ثماني صفحات أبانت عن قدرة ترجميّة مذهلة، حتّى لكأنّك لا تعتقدُ أنّها منقولة من لسان إلى آخر. لفتني فيها توضيح دو سوسير بخصوص تراجعه عن استعمال الرّمز(symbole) كمرادف للدّليل اللّغويّ (الدّالّ والمدلول)، أو (الدّالّ) على وجه خاصّ، يقول: "ففي قبول هذه التّسمية بعض السّيّئات من جرّاء المبدإ الّذي قدّمناه(الاعتباطيّة)، فمن مميّزات الرّمز أنّه لا يكون أبدا اعتباطيّا بالتّمام، فإنّه ليس فارغا، بل فيه بين دالّه ومدلوله شيء من الارتباط الطّبيعيّ. فرمز العدالة الّذي هو الميزان، يستحيل أن يستبدل بأيّ شيء كان، عربة مثلا..."[6]. والملاحظ على هذه الفقرات المنتقاة أنّها تخلو من عناوين موضّحة، إذ كان جديرا ربطها بتلك الأسس النّظريّة الكبرى حتّى تساعد القارئ على فهم أفضل من خلال ربط المبدإ بكلام دو سوسير مباشرة.

وبعد عرضه الوافي للنّظريّة، ينوّه ختاما بأهمّيّتها الكبرى في الدّرس اللّسانيّ، على الرّغم ممّا وُجّه إليها من انتقادات، ولا شكّ أنّها حالة طبيعيّة تعيشها معظم النّظريّات في حقل العلوم الإنسانيّة. فلقد" أصبحت الآن النّظرة الأساسيّة الّتي بُنِيَت عليها اللّسانيّات، وأصبحت المفاهيم الرّئيسيّة الّتي تُكَوِّنُ جوهرها ومادّتها أشياءَ مسلّمة عند جميع اللّغويّين، بل قلّما رأينا في تاريخ البشريّة نظريّة تذيع

وتسير بين النّاس مثل هذه الّتي أخرجها سوسور، يَأخذ هذا منها ويردّ، يرفض البعض ثمّ يرجع إليها نادمًا خاشعًا"[7].

ويعتقِدُ أنّ أسبابَ استمرار هذه النّظريّة بالمقارنة مع نظريّة تشومسكي الّتي أصابها بعض الكلل – في نظره - تعود إلى أربعة مسوّغات[8]:

-أنّ نظريّته تمسّ ذات اللّغة وأوضاعها.

- لم يستطع أحد أن يُبطلها أو يأتي بنظريّة مخالفة، وكلّ من حاول أن ينقضها فإنّما اكتفى بإحدى جزئيّاتها.

- موافقتها لما كان يَنتظره الجيل الجديد من الباحثين في بداية القرن العشرين.

-عدم مناقضة العلوم الأخرى لها .

بناءً على هذه الرّؤية الّتي تحمل تحيّزا ملحوظا، يبدو أنّه من التّعسّف بمكان إبرام مقارنة مع نظريّة تشومسكي في ذلك الوقت تحديدا، حيث لم تزل بعدُ في طور النّشوء والارتقاء، وعليه سيكون الحكم اعتباطيّا لمجرّد نظرة عابرة، أمّا الآن وقد بلغت مراحلها المتقدّمة، فلها من المزايا ما يؤهّلها لاعتلاء صدارة النّظريّات اللّسانيّة، فشأنُ بدايتها كحال نظريّة دو سوسير حينما عزف النّاس عنها وأمطروها بوابل من القراءات النّقديّة، ثمّ تنبّهوا لاحقا لعظيم فائدتها، فأقبل عليها الباحثون من كلّ حدب وصوب. كما أنّ تلك المسوّغات الّتي أوردها لا تقتصر على النّظريّة البنيويّة فحسب، بل يمكننا إيجادها فيما سواها، إذا استثنينا من ذلك المسوّغ الأوّل المتعلّق بجوهر النّظريّة في ثورتها على الأبحاث الكلاسيكيّة المعيارية والتّاريخيّة المقارنة الّتي تعمد إلى النّظر في جزئيّات اللّغة. ويمكن أن نتوقّع الكثير من مشروع تشومسكي المشتغل حول بُنى اللّغة العميقة، والهادف بالأساس إلى فهم اشتغال اللّغة في الذّهن البشريّ من أجل بناء حاسوب اصطناعيّ يحاكي ذهن الأحياء، خصوصًا مع المراجعات المستمرّة للنّظريّة، واستفادته من ملاحظات منتقديه.

وعلى الرّغم من الثّناء الّذي خصّ به الحاج صالح النّظريّة، فإنّه يعود من جديد ليقول بأنّ ذلك: "لا يعني أنّها أفكار قد بلغت الكمال، ولا شيء يمكن أن نضيفه إليها أو نزيله عنها، فإنّها كغيرها من النّظريّات قاصرة ومحدودة، ومهما بلغته من الصّحّة والعمق، فإنّه لا بدّ أن تكون محدودة القدرة على تفسير جميع ما يخصّ اللّغة وأحداثها، والّذي استطاع أن يبيّن وجوه قصورها – لا خطأها- بقول فصل أيضا، هو تشومسكي(...)حيث يعتقد أنّها غير كافية لتفسير وتعليل ظاهرة التّبليغ اللّغويّ في جملتها؛ لأنّها تخصّ مظهر اللّغة القراريّ الّذي يتمثّل في الكلام بعد أن يُحدثَه المتكلّم "[9]. وهو النّقد الّذي وُجِّه لدو سوسير ومن جاء بعده من البنيويّين، من قبل تشومسكي، ويوافقه عليه الحاج صالح. فالّذي منعهم من النّظر في الديناميّة الباطنيّة للّغة، اعتقادهم أنّ كلّ ما خرج عن بنية الألفاظ

المفردة ونظامها فهو راجع إلى المفرد، فالجملة مثلا بما أنّها تركيب لوحدات اللّغة يقوم به الفرد، فليست عندهم لسانيّة(وضعيّة) بل كلاميّة(فرديّة)[10]. ليختم حديثه ببيان الوجه المشرق في النّظريّة يليه موطن عجزها، يقول:" فمفاهيم سوسور جدّ ضروريّة لتشخيص الوحدات اللّغويّة وتحديدها، وبيان كيفيّة اندراجها في نظامها، إلّا أنّه لا يمكن أن يتعدّى بها الباحث هذه المرحلة من البحث، فهي إلى الوصف المجرّد وتصنيف وتحديد الذّوات اللّغويّة في داخل نظامها أقرب منها إلى تعليل تركيباتها في مدرج الخطاب، وتفسير تفرّع هذه التّركيبات بعضها من بعض، حتّى يمكن أن يعبّر عن اللّامتناهي من المعاني بالمتناهي من الألفاظ" [11].

3- البعد التّداوليّ وأهمّيّته في ترجمة القرآن

بعد الحديث عن البنيويّة الّتي تكتفي بالدّراسة النّسقيّة للّغة، ننتقل إلى النّظريّة التّداوليّة المهتمّة بالكلام في إطاره الاستعماليّ، ولا شكّ أنّها ممّا يحتاجه مبحث ترجمة القرآن في دائرة علوم اللّسان الّذي يقتضي عناية فائقة، إذ ليس من اليسير نقله من لسان إلى لسان مع المحافظة على خصائصه الصّوتيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة، بل إنّ ذلك يكاد يكون من المستحيلات، وهو ما ذهب إليه ابن قتيبة الدّينوريّ 276 هـ في كتابه؛ تأويل مشكل القرآن، وتحديدا في باب؛ ذكر العرب وما خصّهم الله به من العارضة والبيان واتّساع المجاز، يقول:" وبكلّ هذه المذاهب نزل القرآن، ولذلك لا يقدر أحد من التّراجم على أن ينقله إلى شيء من الألسنة، كما نُقِل الإنجيل عن السّريانيّة إلى الحبشيّة والرّوميّة، وتُرجمت التّوراة والزّبور، وسائر كتب الله تعالى بالعربيّة؛ لأنّ العجم لم تتّسع في المجاز اتّساع العرب"[12].

وإذا كان هذا رأي ابن قتيبة المتبحّر في العربيّة وعلومها، وهو يعني من ذلك نقلاً يُرَاعى فيه المبنى والمعنى معًا، فإنّ إنتاج هذا الأخير والاقتراب منه، يتحقّق إذا ما كان المترجم ذا ثقافة موسوعيّة، وعلى دراية تامّة بعلوم القرآن وفي مقدّمتها أسباب النّزول الّتي تُستَقى من التّفاسير؛ وغاية تلك العلوم بحسب ما نقله زواوي عن الزّركشيّ في برهانه، "إسناد تفسير القرآن الكريم إلى قواعدَ علميّة يُعرف بها فهم كتاب الله المنزّل على نبيّه صلى الله عليه وسلّم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من: علم اللّغة، والنّحو والتّصريف، وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النّزول والنّاسخ والمنسوخ"[13]. فالتّفسير إذن يتطلّب عُدّة معرفيّة من شتّى علوم الآلة إذا ما رام صاحبه إخراج معاني الآيات في صورة دقيقة. وبتعبير حديث؛ أن يُقحِم البُعدَ التّداوليّ ماثلاً في السّياق بنوعيه؛ الدّاخليّ والخارجيّ، وظروف الإنتاج بعامّة ضمن ممارسة عمليّة النّقل، وألا يَكتفي بمراعاة المستويات الصّرفيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة. "إنّ ما اصطلح عليه بعض الباحثين المحدثين بمصطلح (ثقافة المفسّر)، يعبّر عن تلك المعارف الّتي أطلق عليها بعض السّيميائيّين المحدثين (المعارف الموسوعيّة)، وهي عبارة جامعة لكلّ ما من شأنه تيسير قراءة النّصّ "[14].

إنّ إحاطة المترجم بالمكوّنين التّركيبيّ والدّلاليّ لا تكفي لإنتاج نصّ قرآنيّ في لغة ثانية مُضاهٍ لِلُغته الأصل، بل يحتاج ذلك لأن يُتبَع بالمكوّن التّداوليّ نظرًا للخصوصيّة الّتي تطبع اللّغة العربيّة عمومًا والقرآن الكريم خصوصًا، وفي ذلك يرى مختار زواوي "أنّ التّرجمة ليست أمرا بسيطا كما يبدو، لأنّ المعنى؛ وهو المراد نقله، يشترك في إنتاجه وإدراكه فضلا عن مكوّنيه التّركيبيّ والدّلاليّ مكوّن آخر، يرتبط بالفرد المنتج للنّصّ والسّياق الّذي أُنتج فيه، والغايات الّتي أُلّف من أجلها، وبعبارة أخرى، لا يمكن للمترجم أن يقتصر على نقل المعنى الوصفيّ للنّصّ المراد ترجمته، بل يجب أن يسعى كذلك إلى إدراك معناه التّداوليّ والحرص على نقله"[15]. من هنا تتبيّن لنا ضرورة أخذ المكوّن التّداوليّ في الحسبان قبل مباشرة ترجمة النّصوص، حتّى لا نقع في مصيدة تلك المقولة الشّهيرة "التّرجمة: الحسناء الخائنة"، فهي خائنة حقيقة حينما تُحسنُ التّأليف والصّياغة، وتدرك المعنى الحرفيّ للنّصّ، وتُهمل أهمّ ركن؛ وهو المعنى المراد تبليغه، ومقاصد المتكلّم من وراء كلامه. "فالمعنى وثيق الصّلة إذن بكلّ عناصر التّلفّظ، وهو خلاصة تفاعل مستمرّ بين ما هو لسانيّ وما أسماه "راستي" بمحيط(entour) النّصّ، واستنادًا إلى هذا، فإنّ المترجم إن لم يوفّق في نقل ما هو ضمنيّ، فإنّ ترجمته ستكون لا محالة غير مكتملة ويعتريها النّقص"[16]. وإذا ما أردنا أن نسوق لذلك مثالا، فالآية 49 من سورة الدّخَان (ذُقْ إنّك أنتَ العزيزُ الكريمُ)، تُظهر بجلاء ضرورة العناية بسياق القول في ترجمة معنى العزيز الكريم؛ الّتي هي في معناها الضّمنيّ المستنتج؛ الذّليل المُهان.

4- تجلّيات التّأصيل التّداوليّ عند مختار زواوي

النّاظر والمتتبّع لصفحات كتاب "فصول في تداوليّات ترجمة النّصّ القرآنيّ" يجد الباحث مختار زواوي في بداية عرضه النّظريّ عن التّداوليّة وعلاقتها بالعلوم الأخرى، يرفضُ جملة وتفصيلا تلك المحاولات الّتي ترمي إلى إسقاط المفاهيم الغربيّة الحديثة على ما له صلة بالاستعمال اللّغويّ في تراث الأمم السّالفة، يقول:" فما إن أقرّ تشارل موريس بضرورة وجود التّداوليّات كفرع من فروع السّيميائيّات، وسنّ لها اسمًا (pragmatics)، وحدّد لها موضوعًا، حتّى انبرى الباحثون من بعده إلى استخلاص ما يمكن استخلاصه من تاريخ العلوم ذات الصّلة بالاستعمال اللّغويّ، فها هي البلاغة كما يزعمون تنطوي عند اليونان على تصوّر تداوليّ، وها هو الحجاج كما عرفه القوم آنذاك وطوّروه، يغدو محطّة بارزة من محطّات البحث التّداوليّ"[17]. وإذا كان هذا عن التّراث اليونانيّ، فهو يشيرُ أيضًا إلى التّراث العربيّ حين يقول:" ولعلّ الرّأي القائل بعدم إنتاج الفكر العربيّ للمصطلح التّداوليّ، قد يُثير حفيظة بعض الباحثين الّذين ما انفكّوا يجدون أو يُوجدون في الفكر العربيّ مثيلاً لما أنتجه الفكر الغربيّ، فإن أنت جُلت في حقل التّداوليّات لألفيتَ منهم من يدّعي لنا باعًا طويلا في تعاطي التّداوليّات، من منطلق أنّ القدماء ميّزوا في إطار البحث في علم المعاني بين الخبر والإنشاء، .... ففرق بين إثبات البُعد التّداوليّ للّسان العربيّ ومعاينته، وبين إبداع جهاز من المفاهيم يصف هذا البُعد ويتعهّده بالدّراسة"[18]. فهو يُقرّ إذن كما يَظهر في قوله وكلماته تحديدًا؛ (يزعمون، يُوجِدون، يدّعي)،

باختلاف المنظومتين الفكريّتين القديمة والحديثة، وعلى هذا الأساس فكلّ محاولة لإسقاط الحديث على القديم هي من قبيل المجازفة، ولَيٌّ لِعُنق المفاهيم المنجزة في سياق فكريّ محدّد.

لكن بانتقالنا إلى صفحات تالية من كتابه، وتدقيقنا النّظر في إشاراته إلى تأصيل بعض المفاهيم، نجده يناقض الرّأي الرّافض للعودة إلى ما أبدعه القدماء، وربط الجهاز المصطلحيّ الغربيّ بما يناسبه في الفكر التّداوليّ العربيّ، يقول:" وأمّا صلة التّداوليّات بالبلاغة العربيّة فإنّ منطلَقها كما هو معلوم الفصل من قبل البلاغيّين العرب بين الخبر والإنشاء، وإنّ في دراسة الأساليب الإنشائيّة مدخلا رئيسًا من مداخل البحث التّداوليّ"[19]. وكأنّ بالباحث يتراجع ضمنيّا عن نفي الأسبقيّة العربيّة ماثلة في مبحث التّمييز بين الخبر والإنشاء، بعد أن عدّ ذلك في البداية مجرّد ادّعاء يسوّقه الباحثون.

1-4 في الخبر والإنشاء:

من المفاهيم الأساسيّة الّتي أرسى دعائمها أوستين في التّداوليّة الحديثة الفعل الكلاميّ speech act؛ "وفحواه أنّه كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكليّ دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ، وفضلا عن ذلك يُعدّ نشاطا ماديّا نحويّا يتوسّل أفعالاً قوليّة actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازيّة actes illocutoires كالطّلب والأمر والوعيد...إلخ، وغايات تأثيريّة actes perlocutoires تخصّ ردود فعل المتلقّي كالرّفض والقبول، ومن ثمّ فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريّا"[20]. فالفعل الكلاميّ ينقسم حسب ما جاء في التّعريف إلى: فعل القول وفعل الإنجاز وفعل التّأثير، وهو لا يعبّر عن واقع فيوصف بالصّدق أو الكذب، لأنّ غايته إنجازيّة تأثيريّة، وبالعودة إلى تراثنا العربيّ نجد مختار زواوي يُشير هنا إلى الجاحظ بقوله: "للجاحظ في هذا الشّأن رأي لا يكاد يختلف عن رأي أوستين بكثير، فقد أنكر – على حدّ تعبير القزوينيّ – انحصار الخبر في القسمين، وزعم أنّه ثلاثة أقسام: صادق وكاذب، وغير صادق ولا كاذب؛ لأنّ الحكم إمّا مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر له أو عدمه، وإمّا غير مطابق مع الاعتقاد وعدمه"[21]. لكن الظّاهر على قول الجاحظ الوارد هنا أنّه لم يرد على ذكر الإنشاء، وهو المفهوم الموازي للفعل الكلاميّ، وليس الخبر بأقسامه.

وفي السّياق ذاته يُتبع الباحث حديثَه بالإشارة إلى تنبّه التّراثيّين إلى ذلك، لكن دون تقديم أمثلة مستقاة من كتبهم، يقول: "كما أنّ تمييز العرب القدامى في الكلام بين الخبر الّذي غالبًا ما يتّصف إمّا بالصّدق أو بالكذب، والإنشاء وما ينطوي تحت هذا الأخير من أساليب الكلام، مثل الأمر والنّهي والاستفهام وغيرها من الأدوات، والّذي لا يمكن ردّه إلى صدق أو كذب، له دلالة على أنّ العرب لم يكونوا حقّا غافلين عن البُعد التّداوليّ للّغة، بل إنّ تعلّم العربيّة ودراستها ينحو منحى تداوليّا يستقصي كلّ ما يُحيط بالكلام من جزئيّات، ولقد ورد مفهوم التّداول في عبارات كثيرة من كتب البلاغة والنّحو والأدب"[22]. وكان حريّ بالباحث هنا أن يُخرجَ لنا مفهوم التّداول من بعض هذه الكتب.

وباستقرائنا لذات المفهوم في مباحثَ لاحقةٍ، نجد مختار زواوي أكثر تبصّرا وإشارة له، وذلك بتخصيصه مبحثًا أسماه: (في تجلّيات الأمر البلاغيّة في النّصّ القرآنيّ وترجمتها الفرنسيّة)، إذ يقول عن الأمر: "إنّ الأمر واحد من أفعال الكلام الّتي لا تُغادر محادثاتنا اليوميّة، وهي من الأفعال الّتي لا سبيل إلى إنجازها إلا بالتّلفّظ بها ... فإذا ما أراد النّاظر في دلالة صيغة الأمر، كان عليه أن يلجأ إلى المكوّن التّداوليّ حتّى يوجّه الدّلالة التّوجيه السّليم"[23]. فما يُلاحظ على هذا القول قراءة فعل الأمر قراءةً تداوليّة بعدِّه فعلا كلاميّا يتغيّا غرضًا مقصودًا: (الدّعاء، السّخرية، التّهديد، التّعجيز، الإباحة...)، وفي هذا تجلٍّ لسبق الحضور في المدوّنة التّراثيّة، وتحديدًا في الفكر البلاغيّ العربيّ الّذي ميّز "شأنه شأن التّداوليّات الحديثة بين الخبر والإنشاء، فطبيعة هذا الأخير عدم الامتثال لثنائيّة الصّدق والكذب، خلافا لما هي عليه طبيعة الخبر: قد يصدقُ وقد يكون غير كذلك"[24]. ويَسُوْقُ لنا الباحث تعريفًا للإنشاء يرى أنّ صاحبه السّيّد أحمد الهاشمي في كتابه جواهر الأدب في المعاني والبيان والبديع، قد أحسن صياغته وتأليفه حين أوجز ما سعت إلى بلورته نظريّة أفعال الكلام ولسانيّات التّلفّظ، يقول: "الإنشاء لغة الإيجاد، واصطلاحا ما لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته، نحو اغفر وارحم، فلا يُنسَب إلى قائله صدق ولا كذب، وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقّق إلا إذا تلفّظت به، فطلب الفعل في (أفعل) وطلب الكفّ في (لا تفعل) وطلب المحبوب في (التّمنّي) وطلب الفهم في (الاستفهام) وطلب الإقبال في (النّداء)، كلّ ذلك ما حصل إلا بنفس الصّيغ المتلفّظ بها"[25].

وهكذا نتبيّنُ من خلال ما سبق أصالة مفهوم الفعل الكلاميّ عند العرب، كونه واحدًا من أهمّ المفاهيم الّتي قامت عليها التّداوليّة الحديثة، "ولئن أدرجتِ البلاغةُ العربيّة أساليب الإنشاء في دائرة علم المعاني، فهي من جهة التّداوليّات منضوية في دائرة نظريّة أفعال الكلام"[26]. وكذلك "فإنّ موقفَ المترجم من علاقة التّركيبيّات بالتّداوليّات، شبيه إلى حدّ ما بموقفه من علاقة النّحو العربيّ بعلم المعاني، فهي علاقة استلزام تمليه متطلّبات الفهم والقراءة"[27]. وبهذا يكون زواوي قد أجاد الرّبطَ بين ما يتشابهُ فيه القديم والحديث، وليس ذلك من قبيل أغراض تخرج عن البحث العلميّ، ولكن إحياءً للبُعد التّداوليّ المبثوث في إطار التّراث اللّغويّ، فانظر مثلا حين يعتبر خصّيصة الاستعلاء المرتبطة بطبيعة العلاقة الاجتماعيّة القائمة في فعل الأمر بين الآمر والمأمور: أنّها "علاقة كثيرًا ما ألمحت إليها الدّراسات التّداوليّة، فأفعال الكلام وقائع لسانيّة، لكنّها في الوقت ذاته وقائع اجتماعيّة تنضوي ضمن إطار تفاعليّ تحكمه قواعد تواصليّة وتسيّره مؤسّسات اجتماعيّة"[28]. ولا شكّ أنّ هذا الرّبط ممّا يُسهم في إغناء الدّراسات الحديثة كثيرا، ويفتح الأبواب للنّظر فيما له صلة بالتّداوليّة.

2-4 في السّياق:

يحتلّ السّياق في الدّراسات اللّغويّة التّداوليّة موقعًا مُهمّا نظرًا لفاعليّته الكبيرة في إنتاج معاني النّصوص وتأويلها، ولقد كان للّغويّين العرب معه وقفات تستكشف أهمّيّته بالنّسبة للمعنى قبل أن يطرقه المحدثون في إطار نظريّاتهم اللّسانيّة الجديدة. "وتُعدّ دراسة السّياق محلّ اهتمام القضايا التّداوليّة جميعًا؛ لأنّ تحليل الجمل يخضع إلى السّياق، وكذلك تحليل أفعال الكلام وقوانين الخطاب، ومسائل الملفوظيّة وقضايا الحجاج وغيرها. وربّما يمكن القول بأنّ اهتمام الدّرس التّداوليّ كلّه ينصبّ في بحث مدى ارتباط النّصّ بالسّياق"[29]. ففي مجال التّرجمة مثلاً لا يمكن نقل نصّ من لسان إلى لسان دون إسهام من البُعد التّداوليّ ممثّلا في السّياق، يقول مختار زواوي في هذا الشّأن: "لقد بدا جليّا إذن أنّ تأويل الملفوظات ونقلها من لسان إلى آخر، يستلزمان إشراك بُعد ثالث عدا البُعد التّركيبيّ والدّلاليّ قصد الإحاطة بالمعنى إحاطة كاملة، تأخذ بعين الاعتبار السّياق الّذي أُنتِجتْ فيه الملفوظات؛ إنّه البعد التّداوليّ"[30]. وهذا ما يؤكّد بأنّ المعنى محصّلة مكوّنات ثلاثة: المكوّن التّركيبيّ والدّلاليّ بالإضافة إلى التّداوليّ، وانعدام أحدهم سيؤول طبعًا إلى معنى محرّف. وبالعودة إلى الاهتمام العربيّ التّراثيّ بهذا المفهوم المهمّ، نجد إشارة السّبق في قول الباحث: "ولئن تعرّفت الدّراسات الغربيّة بعد عهد طويل في مدارسة المعنى بضرورة إدراج السّياق كمكوّن أساسيّ من مكوّناتها، فإنّ الدّراسات العربيّة لا سيّما ما ارتبط منها بتفسير ملفوظات النّصّ القرآنيّ وتأويلها، كثيرا ما احتفت منذ نشأتها الأولى بالسّياق"[31]. أيّ إنّ علاقة الارتباط بين العرب والسّياق كانت بظهور تفاسير القرآن الكريم وما يُعتَدُّ فيها من عناية بأسباب نزول الآيات والسّور.

وفي لفتة ذات دلالة من مختار زواوي بخصوص تنظيم أبواب وفصول الكتاب، نجده وكأنّه يعتب على نفسه بتقديمه الحديث عن السّياق في الفكر اللّسانيّ الغربيّ على السّياق في الفكر العربيّ الإسلاميّ، يقول: "وكان حقًّا علينا أن نقدّم حديثنا عن احتفاء الفكر اللّسانيّ والبلاغيّ والأصوليّ وبعض مباحث علوم القرآن بالسّياق، على حديثنا بعناية الدّراسات الغربيّة الحديثة به لسببين؛ أوّلهما السّبق التّاريخيّ وثانيهما الجودة في الطّرق"[32]. وهما عاملان أساسيّان كفيلان بأن يأخذ الحديث عن السّياق العربيّ موقعه المناسب ونصيبه الوافي من الدّراسة والبحث، لكن يبدو أنّ الاعتبار الفنّيّ في تقسيم المباحث فرض نفسه على الباحث.

وها هو تمّام حسّان أحد النّماذج العربيّة الرّائدة في البحث اللّسانيّ، يصرّح هو الآخر على غرار مختار زواوي النّاقل لمقولته بسبق بلاغيّينا وإدراكهم لأهمّيّة المفهوم في دراسة وتحليل المعنى، يقول: "ولقد كان البلاغيّون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدّمين ألفَ سنة تقريبًا على زمانهم؛ لأنّ الاعتراف بفكرتي المقام والمقال باعتبارهما أساسَيْن متميّزين من أسس تحليل المعنى، يُعتبر الآن في الغرب من الكُشوف الّتي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللّغة"[33]. وإذا كان حسّان أحد العلماء

المحدثين المطّلعين على النّظريّات اللّسانيّة الغربيّة يعترف بأصالة المفهوم في الثّقافة الإسلاميّة العربيّة، فلا شكّ أنّ ذلك مَدعاة للنّظر في بديع مُنجَز علمائنا الأوائل، ومِن هؤلاء مَنْ ذكرهم زواوي في كتابه حين عرّج على السّياق النّصّيّ بقوله: "فقد نقل السّيوطيّ اتّفاق العلماء على ضرورة الاستناد إلى السّياق النّصّيّ في تأويل بعض الملفوظات القرآنيّة، فقال: (قال البغوي والكواشي وغيرهما: التّأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسّنّة من طريق الاستنباط، غير محظور على العلماء بالتّفسير، كقوله تعالى:(انفروا خِفافًا وثِقالاً){التّوبة 41}، قيل: شبابا وشيوخا، وقيل: أغنياء وفقراء، وقيل: عزّابا ومتأهّلين، وقيل: نشّاطا وغير نشّاط، وقيل أصحّاء ومرضى، وكلّ ذلك سائغ والآية تحتمله"[34]. وبالإضافة إلى السّيوطي فقد أورد الباحث كثيرا من الفقهاء والأصوليّين الّذين اهتمّوا بالمسألة في كتبهم على غرار: (الزّركشيّ في البرهان، ابن القيّم الجوزيّة في بدائع الفوائد، الشّافعيّ في الرّسالة)، هذا الأخير عقد في كتابه بابا خاصّا بالسّياق أسماه: "بابُ الصّنف الّذي يبيّنُ سياقُه معناه"[35].

وبالعودة إلى البلاغيّين، فقد جاء في مؤلّفاتهم الكثير من الكلام تبعًا لما ظهر في مصنّفات الفقهاء والأصوليّين، فالسّكّاكي مثلا في مفتاح العلوم، " يعبّر عن معاني مختلفة لمفهوم السّياق من خلال إعمال مفهوم المقام، فهو تارة يدلّ على ما هو خارج النّصّ من مواقفَ متباينة، ويدلّ تارة أخرى إلى ما هو داخل في النّصّ، إذ لكلّ كلمة مع أختها مقام معلوم"[36]. فالأوّل تعبّر عنه التّداولية بالسّياق اللّسانيّ والثّاني بالسّياق الاجتماعيّ أو سياق الحال.

5- خاتمة:

نصلُ إلى خاتمة بحثنا بعد جولةٍ قصيرة قادتنا بدايةً إلى التّمهيد بالتّحوّلات المنهجيّة الواقعة في الدّرس اللّسانيّ العالميّ ممثّلة في الانتقال من البنيويّة إلى التّداوليّة، لنُتْبِع ذلك ببحث أوجه الأصالة في النّظريّة البنيويّة لدو سوسير وبيان أهمّيّتها كما يراها عبد الرّحمان الحاج صالح، وهنا يأخذ مؤسّسها قدره من الثّناء والاعتراف بالفضل، مع توجيه النقد للنّظريّة وإبراز موطن العجز فيها لا الخطأ بالمقارنة مع نظريّة "تشومسكي" اللّسانيّة. ثمّ انتقلنا بعد ذلك إلى المُنجَز التّداوليّ للباحث مختار زواوي: "فصول في تداوليّات ترجمة النّصّ القرآنيّ "، وتحديدًا تجلّيات التّأصيل للأسس والمفاهيم التّداوليّة، أين بدا لنا في بداية تناوله للموضوع رفضَه لتلك المحاولات الّتي تربطُ القديم بالحديث، لكن سرعان ما نجده في الباب الثّاني يتدارك ذلك، ويستدعي من المقولات والمفاهيم التّراثيّة ما له أهمّيّة في إثبات البُعد التّداوليّ عند العلماء العرب الأوائل، وكان تركيزه حينئذ على مفهوم الفعل الكلاميّ الّذي يقابله مبحث الخبر والإنشاء، وما يتفرّع عن هذا الأخير من صيغ وأساليب، وكذا مفهوم السّياق ودوره المهمّ في إنتاج المعاني وضبط الدّلالات والمقاصد، إذ أكّد في عديد المواضع على ضرورة إدراجه إضافة إلى المكوّن التّركيبيّ والدّلاليّ للوصول إلى ترجمة صحيحة

للنّصّ القرآنيّ بخاصّة، نظرًا للخصوصيّة الّتي يكتسيها وما تتطلّبه من إشراكٍ للمكوّن التّداوليّ ماثلاً في السّياق بنوعَيْه، مُرجِعًا أسباب فشل التّرجمات الفرنسيّة العشرين الّتي عاينها من أصل مائة وعشرين إلى إهماله، والاقتصار في أغلبها على المعنى السّطحيّ دون المعنى المقاصديّ المتضمّن في القول. وبالحديث عن المفاهيم التّداوليّة نحذو حَذْوَ الباحثة "ذهبيّة حمّو الحاج"، الّتي اعتبرت "أنّ الدّرسَ اللّغويّ العربيّ الحديث، شهد تطوّرًا في المفاهيم المرتبطة بالتّداوليّة المنقولة من الغرب بمصطلحاتها الفلسفيّة واللّسانيّة، والحديث عن التّطوير يُحيل إلى وجود تلك المفاهيم في التّفكير اللّغويّ العربيّ وفي مدوّنات متعدّدة مثل: البيان والتّبيين، ومفتاح العلوم، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، وفي مدوّنات الأصوليّين والفقهاء"[37]. وهذا ما يفتحُ الباب أمام الباحثين للعودة إلى تراثهم واستقراء ما طوّرته التّداوليّة الحديثة، ورسمت معالمه في إطار جهاز نظريّ ومصطلحيّ.

6- الحواشي:

[1]- ميلكا إفيتش، (2000م)، اتّجاهات البحث اللّسانيّ، تر: سعد مصلوح، وفاء كامل، المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة، ص101.

[2]- مختار زواوي، (2017م)، فصول في تداوليّات ترجمة النّصّ القرآنيّ، ابن النّديم للنّشر والتّوزيع –الجزائر-، دار الرّوافد الثّقافيّة ناشرون –بيروت-، ص11.

[3]- ميلكا إفيتش، اتّجاهات البحث اللّسانيّ، ص208.

[4]- مختار زواوي، فصول في تداوليّات ترجمة النّصّ القرآنيّ، ص41.

[5]- ينظر، عبد الرّحمان الحاج صالح، (2012م)، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، موفم للنّشر، الجزائر، ص 154 إلى 157.

[*]- على أنّ هذا لا يعني جهل عبد الرحمان الحاج صالح بهذه الثّنائيّة، فقد وجدناه يعرض لها في كتابه "الخطاب والتّخاطب في نظريّة الوضع والاستعمال العربيّة"، في الفصل الأوّل (الوضع والاستعمال عند العربV اللّغة والكلام عند سوسور وغيره)، من الباب السّادس في الصّفحة الثّالثة بعد المائتين (203).

[6]- المرجع السابق، ص158.

[7]- المرجع السابق، ص165.

[8]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[9]- المرجع نفسه، ص166.

[10]- ينظر، المرجع السابق، ص166.

[11]- المرجع نفسه، ص167.

[12]- ابن قتيبة، (1973م)، تأويل مشكل القرآن، تح: السّيّد أحمد صقر، ص21.

[13]- مختار زواوي، فصول في تداوليّات ترجمة النّصّ القرآنيّ، ص20.

[14]- المرجع نفسه، ص19.

[15]- المرجع السّابق، ص20.

[16] - المرجع نفسه، ص23.

[17] - المرجع نفسه، ص27.

[18] - المرجع السّابق، ص ص29-30.

[19] - المرجع نفسه، ص55.

[20] - مسعود صحراوي، (2005م)، التّداوليّة عند العلماء العرب، دار الطّليعة، بيروت، ص40.

[21] - مختار زواوي، فصول في تداوليّات ترجمة النّصّ القرآنيّ، ص76.

[22] - المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[23] - المرجع نفسه، ص179.

[24] - المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[25] - المرجع السّابق، ص181.

[26] - المرجع نفسه، ص180.

[27] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[28] - المرجع نفسه، ص182.

[29] - خليفة بوجادي، (2009م)، في اللّسانيّات التّداوليّة مع محاولة تأصيليّة في الدّرس العربيّ القديم، بيت الحكمة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ص114.

[30] - مختار زواوي، فصول في تداوليّات ترجمة النّصّ القرآنيّ، ص87.

[31] - المرجع نفسه، ص101.

[32] - المرجع السّابق، ص102.

[33] - تمّام حسّان، (1994م)، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، ص337.

[34] - مختار زواوي، فصول في تداوليّات ترجمة النّصّ القرآنيّ، ص ص103-104.

[35] - المرجع نفسه، ص111.

[36] - المرجع السّابق، ص114.

[37] - ذهبيّة حمّو الحاج، (2020م)، التّداوليّة في الدّرس اللّغويّ العربيّ بين مظاهر التّأصيل وآفاق تطوير المفاهيم، ضاد مجلّة لسانيّات العربيّة وآدابها، مج 1، ع2، ص62.